المبدأ 35

لا ترتد بذلة والدك.. بل البس مقاسك تماماً

المغزى:

لا تعتقد أن امتياز المقام يتطلب إرثاً عائلياً نبيلاً، إذ كثير من القادة بدأوا من نقطة الصفر، فهم لم يناموا على أكاليل غار أجدادهم ولم ينشغلوا بانتصارات ماضيهم، إنما جهدوا في مسارهم لأنهم يؤمنون بأن في دروب المجد لا وقت للراحة أبداً، كلٌّ عظيم ـ قائداً كان أو متنفذاً ـ يُوجد مملكته الخاصة به، يضع «الأب أو الجد» ـ لما يعنيه من رمز للماضي ـ في الظلال بدلاً من السماح لهما بعمل الشيء نفسه له.

يعتمد جزء من السلطة في القدرة على إشغال مكان تم إخلاؤه من أعباء الماضي الرثّ، على بناء نظام جديد بعد التخلص من الماضي التعيس على نحو مناسب، ولعل أبسط طريقة للتخلص منه وبناء الجديد الخاص هو أن لا تظهر نفسك كأنك تابع لمن سبقك (يمشي طريق

سلفه خطوة خطوة، في حين أن الزمن يتغير والناس تتبدل في أطباعها وعلى المرء أن يظهر اختلافه مع أحوالهم المتبدلة، وإن لم يفعل يصبح نسخاً مكررة لا تصلح لزمانها) اجتهد كي يكون ظهورك المختلف مميزاً بإقامة أسلوب ورموز خاصة بك. يظن بعضهم أنه إذا نجح في أمر ما فبالإمكان إعادة تمثيل هذا النجاح بإنجاز مماثل تماماً، ولكن ما الذي يضمن استمرار نجاحه على المدى البعيد.. ألا تختلف تجارب الناس في وقائعها؟ وهل سيرورة الحياة تبقى على ما هي عليه؟ بالطبع لا!! لهذا من الأهمية بمكان أن يتوقف المرء عند النصيحة التالية: لا تدع أشباح الماضي (الأب/ العادة/ التاريخ/..) تزحف إليك عائدة أو ملازمة لكل توجهاتك فمن شأنها أن تدمر إنجازاتك الخاصة بك، وتبقيك طائراً يغرد خارج سرب العصر على أطلال الماضي.

المثال

كان نضال شاباً في السابعة والعشرين من عمره، لم يسبق أن تلقى راتباً من أحد، فبمجرد تخرجه وحصوله على ماجستير بدرجة جيد جداً، قرر أن ينشئ شركة صغيرة باسمه، وصمم على المضي قدماً رغم نصائح أصدقائه، لأنه لم يسبق له أن نال خبرة معينة في مجال الأعمال وقد يفشل، كانت الشركة الأولى التي أنشأها نضال هي تقديم وتوصيل الرسائل والسلع الفاخرة إلى السكان المترفين في ضواحي المدينة، فشل مشروعه خلال أقل من سنة، بعد ذلك أنشأ

مع صديق له شركة تعمل عن طريق الإنترنت وهي مساعدة المسافرين الأثرياء في العثور على مناطق تتسم بالغرابة لقضاء الإجازات ودام المشروع التالي حوالى الثمانية أشهر وتوقف، بعد ذلك قرر أن يخوض تجربة عمل جديدة في مجال الأعمال الحرة تقضي بشراء مواسم الكرمة من زارعيها في بعض المناطق وهو الآن يجري تفاوض بشأنها. والدته مستاءة من تبدلات حاله في الأعمال وحاولت نهيه أكثر من مرة، قبل أن يدمر ليس مهنته فحسب بل حياة زوجته وحياة طفلته البالغة من العمر سنتان، واقترحت عليه أن يلتحق بوظيفة مأمونة، لكنه أشاح بوجهه عنها شزراً، أما عن والده فكان مدرساً متواضعاً، يعامل بلطف من قبل أبناء جيله وممن يعملون في مهن تدر أرباحاً أكثر منه، ورغم أن الوالد كان يبدو مخلصاً في عمله لا يدخر جهداً بتأمين متطلبات الأسرة. إلا أن نضال كان يشعر بازدراء في أعماقه من هذا الحال وشب وهو يشعر بالامتعاض المرير وقد صمم على رفع شأن العائلة، كان يحلم بشراء منزل لوالديه في أرقى حي في المدينة، وبهذا يكون قد تفوق على والده ورفع من مكانته، في الوقت نفسه كان يعني الالتحاق بوظيفة ـ شأن والده ـ البقاء حيث هو، مجرد برغي في آلة، يزدريه من هو أعلى منه، وعندها يكون واقعاً تحت رحمة المؤسسة لهذا صمم على إنشاء مملكته الخاصة لأنه وكما يعتقد: «اللحظة الوحيدة التي يشعر بها المرء بالحياة وبأنه موجود فعلاً هي عندما يهلل الناس له استحساناً لما يفعل».

الملخص:

صحيح أن ما يحدث أولاً يبدو دائماً أفضل وأكثر أصالة مما يأتي بعد ذلك، ولكن علينا أن ننجز ضعف ما أنجزه الأولون حتى يحق لنا أن نقول: لقد تفوقنا عليهم!! لا يجب أن تلتصق كثيراً بماضٍ ليس من صُنعك، لأن من يريد أن يحصل على مجد ونفوذ لا بد له من أن يختط طريقاً خاصاً به.

المرادف:

- ما أضعف الإنسان إن لم يستطع أن يرفع من قيمة نفسه.

(دانيال)

- عندما يكون الناس متفقين معي أشعر بأنني مخطئ.

(أوسكار وايلد)

- عندما تود أن تسافر بمفردك تغدو باكراً ولكن عندما يطلب أحد مرافقتك فإنك ستتأخر بسببه ريثما يجيء.

(مقولة إنكليزية)

- ليس الفتى من قال كان أبي إنما الفتى من قال ها أنا.

(شاعر عربي)